

□ تقديم / بقلم فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين □

○ الرئيس العامّ لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ○

الحمد لله غفّار الذنوب لمن استغفر ، توأب رحيم بكلّ مَنْ تاب واسترحم ، مفرج الكرب ، وكاشف الهموم ، ومزيل الغموم عن عباده السائلين الدّاعين الضّارعين له سبحانه ، لا يُشرك في حكمه أحدًا ، وهو على كلّ شيءٍ قدير .
أحمده سبحانه حمّد المعترفِ بذنوبه المتكاثرة ، وأخطائه المتناثرة ، وأتوبُ إليه وأستغفره توبةَ العبد العارف بقوله تعالى : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم وأنبيوا إلى ربّكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴾ .

وأصليّ وأسلم على مَنْ بعثه الله رحمةً للعالمين ، من تبعه غُفرت له ذنوبه ، فقال ربه له : ﴿ قل إن كنتم تُحِبُّون الله فأتبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ . وأصليّ وأسلم على آله الأبرار وأصحابه الأطهار ، ومن تبعهم بإحسانٍ وتوبة واستغفار ، ما جنّ الليل وطلّع النهار ، وعلى إخوانه الأنبياء الذين دعوا إلى ربّهم آناء الليل وأطراف النهار ، وحثّوا قومهم على التوبة إلى الله والاستغفار ، وذكروهم أن الذنوب سبب كلِّ بلاء ، وأصل كلِّ داء ، وأن التوبة والندم إلى الله ، وصدق الرجاء ، هو سبب كشف الغمّ ، وصرف الهمّ ورفع البلاء .

وبعد :

فهذه رسالة نفيسة في بابها ، عظيمة في محتواها ، جليّة في هدفها ،

لا يستغني عنها عالم ولا عامل ، قد جمعَ فيها أخونا الكريمُ المفضل ، صاحبُ القلم السيِّال؛ مع حُسن المقال ، أكثَرَ من مائتين وسبعين سببًا لمغفرة الذنوب ، بين متقدِّمة ومتأخِّرة ، أو هما معًا . والعبد ينوء بذنبه الذي فَعَلَ ، والله غَفَّارٌ للذنوب ، ولكن كيف السبيل ؟ فالله سبحانه ألهم آدمَ لَمَّا أَذْنَبَ ذَنْبَهُ ، فأكَل من الشجرة ، فألقى إليه كلماتٍ علَّمه إياها: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ . أمَّا إبليس فأبى واستكبر ، فما رَجَعَ ولا استغفَرَ ، وسار في غيِّه .

فالسعيدُ مَنْ وُعِظَ بحالِ أبيه آدم ، فتاب كَتَوَيْتِهِ واستغفر ، والشَّقِي مَنْ دعاه إبليس ، فصار مثله وأصرَّ واستكبر .

ففي شرع الإسلام الحنيف وما جاء به الرسول الأمين ﷺ ، أسباب مغفرة الذنوب ، جَمَعَ منها هذا الكتابُ الطيِّبُ المئات ، فاجعل لنفسك منها حظًا ، ولا تخرُج من سُوق الدنيا - الزَّاخِرة بأسباب التوبة والمغفرة - بالذنوب المتكاثرة ، مع وفرة أسباب التوبة والمغفرة .

واعلم أن الله سبحانه ذَكَرَ على لسان نبيِّه نوح عليه السلام : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ .

وقال على لسان هود عليه السلام : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ﴾ .
وعلى لسان صالح : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ .
وعلى لسان شعيب : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ ﴾ .

ودودٌ ﴿ .

ولقد أخرج ابن جرير في تفسيره ، أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي ، فما زادَ على الاستغفار ، ثم رجَعَ ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما رأيُناك استسقيتَ ؟ فقال : لقد طلبتُ المطرَ بمجاديع السماء التي يُستنزَلُ بها المطرُ . ثم قرأ : ﴿ استغفروا ربِّكم إنه كان غفَّارًا يُرسل السماء عليكم مدرارًا ﴾ . وقرأ الآية التي في سورة هود ، حتى بلغ : ﴿ ويَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتكم ﴾ . ولقد جمع هذا السُّفرُ الكريم بين المغفرة التي سبقتُ لأقوامٍ كرامٍ ؛ كأهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، وأسبابها القدرية كطُول العُمُر ، والإصابة بالمرض ، والموت في أعمالٍ أو زمانٍ جاء الخبر الصادق بها .

وذكر أسباب العمل : من وضوءٍ وصلاةٍ وصومٍ وزكاةٍ وذكرٍ وتسيحٍ ، وأسباب الخُلُق : من صدقٍ وحياءٍ واستقامةٍ وتوكلٍ وخشيةٍ ويقينٍ ، وغير ذلك من الخير الكثير والعمل الوفير ، فهو كتابٌ إرشادٍ . فاستمسك واعمل ، ولا تخرج من الدنيا بغير عملٍ ؛ فإن العُرْض والحساب ، والوَزْن والفصل في القضاء ، كل ذلك يوم القيامة ﴿ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلا من أتى الله بقلبٍ سليم ﴾ .

فإلى القارئ الكريم أهدي ذلك الكتاب الجامع النافع ، حتى إنه جمع مع الإرشاد إلى أبواب المغفرة ، التحذير مما دار على الألسنة من أحاديث موضوعة في ذلك الباب ؛ ليعمل العامل على بصيرةٍ من دينه . وعرض وحقق ودقق ، كما فَعَلَ في حديث صلاة التسايح ، فذكر القائلين بالوضع والضعف والحسن والصحة ؛ ليسلم من عُهدة التَّقُول على رسول الله ﷺ .

والأبواب بعد ذلك - في الكتاب وفصوله - لا يُغني عنها تقديمٌ ولا فهرسةٌ ، فالكتاب يحتاج إلى المُدَارسة ، مع الأهل والأبناء في البيوت ، وفي المساجد ، بل وفي المصالح والأعمال ؛ حتى يَنْضِبُ السلوك إلى الله ، ويرتقي العبد بالعمل ، وتبييضُ الصحائف ، وتثقلُ الموازين .

وإلى الأخ الدكتور سيد حسين : وفقك الله ، وأعانك على المزيد من ذلك العطاء المبارك ، ووفقك وأبقى لك ذُخْرًا في الدنيا والآخرة ، وفي الأهل والمال والولد ، والعافية في البدن ، ونَفَعَكَ بالصالح من الأعمال . ولا أنسى أن أوصي الناشر والطابع والمُصحِّح والمراجع ، وهم جنود مجهولون ، بجهدهم تصل الكلمة الطيبة الهادية النافعة ، فإن أخلصوا ، فالله يعلمهم وإن جهلهم الخلق جميعًا ، ولا يضيع عند الله عمل العاملين ، فاتَّقوا الله في هذا الكتاب إخراجًا وصفًا وتصحيحًا ، والله يوفق الجميع إلى خيري الدنيا والآخرة ، والله الهادي إلى الصواب ، وإليه المرجع والمآب .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتبه

كثير الذنوب ، الطامع في مغفرة التواب الرحيم

محمد صفوت نور الدين

* * *